مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 06/ العـــدد02 (2022)، ص ص 556-569

تاريخ المكتبة العامة

History of the public library

بن حاوية يمينة*
جامعة معسكر (الجزائر)
y.benhaouya@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام: .2021./11./13 تاريخ القبول: .2022../04./28.

الملخص:

تعتبر المكتبة العامة من أقدم أنواع المكتبات في التاريخ. حيث كانت أولى مراحل ظهورها في العصر الذهبي للإسلام، في عهد الخليفة هارون الرشيد (149- 193 هـ) . ومن ذلك العصر اصبحت تعرف المكتبة العامة باحتوائها لمجموعات كبيرة من الكتب حول موضوعات واسعة ومتنوعة في المعرفة الإنسانية. بالإضافة إلى كونها مكان يجتمع فيه العلماء والمثقفين مع عامة الشعب لمناقشة قضايا المجتمع وفق أسس علمية. فهي مؤسسة ثقافية وتعليمية مفتوحة لكل فئات المجتمع دون تميز . هذا المقال هو عرض تاريخي للمراحل الرئيسية التي مرت بها المكتبة العامة، وكيف ارتبط تطورها بالحركة الفكرية والعلمية في المجتمع. بالاعتماد على المنهج الوصفي التاريخي لنماذج من سياسات ثقافية لدول و حقب تاريخية مختلفة، في مجال القراءة العمومية. لتكون نتيجة البحث تأكيد على أهمية الدور الذي تقوم به المكتبة العامة في تحقيق المساواة بين المواطنين، في الوصول إلى المعلومات و المصادر الوثائقية. بعبارات أخرى، فان المهام التعليمية والعلمية والثقافية للمكتبة العامة تعزز من مفهوم دمقرطة التعليم والمعرفة لكل فرد بما يضمن تقدم المجتمع.

كلمات مفتاحية: مكتبة، مكتبة عامة، القراءة العمومية، تاريخ المكتبات.

Abstract:

The public library is one of the oldest types of libraries in history. its appearance dates back to the golden age of Islam, during the reign of Caliph Harun al-Rashid (149-193 AH). and Since that time the public library has been known for its vast collections of books on human knowledge. In addition, it is a meeting place between intellectuals and the general public to discuss community issues. It is a cultural and educational institution open to all of society without any discrimination. This article is a historical presentation of the different stages of the public library, and how its development has been linked to the intellectual movement of society. By relying on public reading models resulting from the cultural policies of different countries, we can see the importance of the public library in equal access to information and source documentation. In other words, its educational, scientific and cultural functions promote the concept of democratization of education and knowledge for citizen and society.

Keywords: Library, Public library, Public Reading , History of library.

1. المقدمة:

* بن حاوية يمينة

منذ العهود القديمة، كان ينظر إلى المكتبة العامة على أنها جامعة الشعب ومنارة للعلم والمعرفة وآلية لا يستهان بها لمن أراد ازدهار المجتمع وتنميته. فهي المكتبة الوحيدة من بين أنواع المكتبات الأخرى التي تقدم خدماتها لكل من يقصدها وبمجانية في كل الدول، مهما اختلفت السياسات الثقافية بها.

تعرف المكتبات العامة على أنها أحدث أنواع المكتبات نشوء من الناحية التاريخية، والأكثر انتشارا عبر العالم، وأن أهدافها هي الأكثر شمولية. فهي مفتوحة لجميع فئات الشعب دون تفرقة. فهي تجمع مهام عديدة في نفس الوقت: من جمع للوثائق، المعلومات،التعليم، التكوين، التوعية والثقافة والتي كانت في ما مضى تتكفل بها مؤسسات مختلفة.

على ضوء ما سبق، جاءت هذه الدراسة للإجابة على الإشكالية التالية: كيف ارتبط تطور المجتمع بتطور المكتبة العامة عبر التاريخ؟

إن المتمعن في أدبيات نشأة وتطور المكتبات العمومية، يستخلص أن هذه الدراسة تتحمل الفرضيات التالية:

- وضعية المكتبة العامة في المجتمع تعكس درجة التطور والازدهار العلمي لهذا الأخير،
- المكتبة العامة هي نتاج حركة العلم والتأليف والترجمة التي عرفتها الحضارة العربية الإسلامية والتي كان يطلق عليه آنذاك بدار الحكمة، فكانت مقر يجتمع فيه العلماء وعامة الناس لتنظيم الحلقات العلمية وحركة الترجمة في مختلف مجالات الحياة.
- المفهوم الجديد للمكتبة العامة كفضاء ثالث (بعد فضاء البيت والعمل) يعود إلى الدول الغربية الرائدة في مجال العلم والمعرفة. وبالأخص في الولايات المتحدة الأمريكية التي بها أكبر مكتبة بلدية واكبر مكتبة وطنية في العالم.

أما عن أهمية الدراسة، فيمكن تحديدها في النقاط التالية:

- تسليط الضوء على أهم المحطات التاريخية التي مرت بها المكتبات العامة عبر التاريخ،
- تبيان أسبقية العالم الإسلامي في إنشاء المكتبات العامة التي كانت بدايتها بدار الحكمة،
- تأكيد على الدور التعليمي، الثقافي للمكتبات العامة في المجتمع.

على ما ضوء ماسبق، فان هدف البحث، يكمن في قراءة تاريخية لأهم المحطات التاريخية المزدهرة لها عبر العالم. قصد إعادة النظر في وضعية المكتبات العامة في الجزائر من خلال تبيان الدور الريادي الذي تقوم به في النهوض بالحركة التعليمية والثقافية في المجتمع.

أما عن منهج الدراسة فهو يجمع بين المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي، نحاول من خلاله استرداد أهم المحطات التاريخية التي مرت بها المكتبات العامة في دول و حقب تاريخية مختلفة. و من تم محاولة وصف وتحليل العوامل التي ساعدت على تطويرها .

2. المكتبات العامة في العالم الإسلامي العربي: العصر الذهبي

تدل البحوث أن أول المكتبات العامة في العالم العربي ظهرت في بلاد مابين النهريين ووادي النيل. حيث كان لا يعرف للتدوين طريقا سوى بعض القصائد الشعرية المكتوبة على أللحائف أو جلود الغزال. ولقد تطورت الأمور مع نزول الرسالة المحمدية فكانت أول كلمة للرسالة إقرأ. فانتقل بذلك العالم العربي من مجتمع جاهلي إلى أمة إقرأ، وعرف العلم انتشارا لم يسبق له مثيل في الحضارات السابقة.

1.2 المكتبات العامة في بلاد الرافدين:

هي أول مكتبة أكاديمية وعامة تقام في البلاد الإسلامية، ويرجع إنشاءها إلى الخليفة هارون الرشيد (149-193 هـ)، الذي شجع حركات الترجمة والتأليف، فازدهرت بذلك في عصره حركة التأليف والترجمة والتي كان مقرها دار الحكمة. فكانت بها العديد من نفائس الكتب مترجمة من عدة لغات كالفارسية واليونانية. كما عين الخليفة هارون الرشيد على رأسها العديد من المترجمين المشهورين من بينهم يوحنا بن ماسوية و علان الثعوبي، والمترجم حنين بن اسحق الذي كان يعطيه الخليفة عن كل كتاب يترجمه، وزن الأخير ذهبا. (مصطفى، 1999، 134)

لقد كانت بيت الحكمة مكان للترجمة ومقر للدرس والمطالعة والبحث وكانت تقام بها مناظرات ومناقشات مفتوحة لكل من أراد العلم والمعرفة دون استثناء مثل الفيلسوف محمد بن موسى الكندي، الذي كان يتردد عليها لضمها كتبا من مختلف العلوم في: التراث الإسلامي، التراجم والسير، كتب الكيمياء، الفلك، الطب والجبر، كما احتوت المكتبة على مرصد فلكي. وقد وصفها وول ديورانت في كتابه "قصة الحضارة" بأنها مجمع علمي ومرصد فلكي ومكتبة عامة.

هذا ولا يجب أن نهمل الانعكاس الإيجابي على الاقتصاد الذي يحدثه نشاط الحركة العلمية وشراء الكتب ونسخها، فقد ظهرت مهن جديدة كالوراقة والنسخ – التي هي بمثابة صناعة النشر اليوم – بفضل رواج سوق الكتب "فلقد امتلأت بغداد بدكاكين الوراقين الذين ينسخون الكتب ويبيعونها للناس، ولقد اشتهرت بغداد بعدد مكتباتها حيث يقال أنها بلغت 100 مكتبة فأصبحت بغداد قبلة العلم آنذاك وتعد بيت الحكمة أكبر مكتبات العصر العباسي، التي ظلت قائمة ليستفيد منها الرواد والعلماء وطلاب العلم إلى غاية استيلاء المغول على بغداد سنة 656 هـ. (عليان، 1999، 134-135) حيث نهبوا وخربوا وألقوا بالآلاف من المخطوطات في النهر حتى غدت مياه الفرات سوداء من لون المداد. وبذلك ضاع جزء كبير من تاريخ وذاكرة الإنسانية في هذه الواقعة وفقد العرب والمسلمين أحد معالم حضارتهم التي تثبت أولويتهم في إنشاء المكتبات العامة كما نعرفها اليوم.

2.2 المكتبات العامة في مصر:

تعتبر مكتبة دار العلم بالقاهرة، ثاني أضخم مكتبة عرفتها الحضارة العربية الإسلامية. أنشأت من طرف الفاطميين سنة 395هـ على يد الخليفة الفاطمي الحاكم أنداك. بحيث بلغ اهتمامهم بالعلم إلى درجة كبيرة، بالإضافة إلى مكتبات القصور الكبيرة مثل مكتبة العزيز بالله الفاطمي الذي قالت عنه سيغريد هونكة: "لا يستطيع أحد أن يقارن نفسه بالخليفة العزيز في القاهرة. فقد حوت مكتبته 1.600.000 مجلد" والتي شكلت فيما بعد نواة مكتبة دار الحكمة، وأقيمت في بناء مستقل وعلى قدر كبير من الزخرفة والتزيين، وضمت 18 قاعة مطالعة. ويقول الدكتور ألكسندر ستيبتشفيتش في الدور الحضاري للمكتبة "بأنها كانت مكان للقاء العلماء والمترجمين وكل من يبحث في فروع العلم" (عليان، 1999، 136). كما أنها فتحت لعامة الناس. بعبارات أخرى، هي مكتبة عامة يعكس محتواها وجمهورها المستوى العلمي الرفيع للأمة آنذاك. وقد جهزت بما يحتاجه الرواد من ورق وحبر وأقلام التي كانت تقدم لمن أراد استنساخ مصنف أو كتاب بالمجان.

لقد لعبت دار العلم دورا مهما وحضاريا في رقي وتطور المجتمع العربي الإسلامي لكن دخول التيارات والمعتقدات والفتن المختلفة أدت إلى غلقها لمحاولة جماعة من الناس نشر تعاليمهم الغريبة عن الدين في المجالس الدينية والعلمية التي كانت تقام بها. ليتم فتحها مرة أخرى في

زمن الخليفة الآمر بأحكام الله، وبقيت إلى أن انتهى الحكم الفاطمي، ليأتي صلاح الدين الأيوبي بعدها ويبني مكانها مدرسة للشافعية، بعد أن تعرضت إلى الكثير من الإتلاف والنهب. (عليان، 1999، 136)

3.2 المكتبات العامة في الأندلس:

لا يزال العالم العربي يرى في الأندلس مهد الحضارة الأوروبية الحالية، فبفضل العرب المسلمين نقلت إلى أوروبا الكاغد (الورق)، وانتقلت معه الحضارة والعلم إلى كل شرائح المجتمع الأوروبي. حيث لم يقتصر التعليم على الرجال فقط، بل شمل حتى النساء ، اللواتي كنا يجدن الخط الكوفي ويكتبن به المصاحف، بعدما كانت المرأة في أوروبا تعيش العبودية وسلب لحقوقها كانسان.

أما الأندلس، حاضرة الإسلام في قلب أوروبا، التي بفضلها نقل المسلمون الكاغد (الورق) إلى أوروبا كما نقلوا إليها الحضارة والعلم، فلقد كثرت فيها المكتبات وبلغت نحو السبعين، نهيك عن المكتبات الخاصة، فكانت أشهرها مكتبة قرطبة التي أنشأها الأمويون وبلغت أوج ازدهارها في عصر المستنصر الذي كان له وكلاء في كل البلاد الإسلامية يزودونه بكل ما ينتج العلماء المسلمون آنذاك وقد جمعت خزانة أو مكتبة قرطبة حوالي 400 ألف مجلد في مختلف العلوم، في حين أن شارل الخامس ملك فرنسا في القرن الثامن الهجري (14م.) لم يستطع أن يجمع في مكتبة فرنسا الرئيسية أكثر من 900 مجلد، خمسها في اللاهوت فقط. ويرجع تاريخ مكتبة قرطبة إلى عصر محمد الأول (238-273) الذي عرف عن أسرته الأموية حبها للعلم والتعلم وبتالي للمكتبات. ولقد أشار المؤرخون العرب إلى أنها كانت أحسن ما في مدينة قرطبة من حيث رصيدها الوثائقي وهندستها المعمارية. (عليان، 1999، 136)

تولى الخليفة عبد الرحمن الناصر حكم الأندلس، وعرف في حكمه الذي كان في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، بناء الدولة واستقرارها حتى غدت الأندلس عاصمة عالمية وعاصمة علم وحضارة وعملت الدول الأوروبية الأخرى على التقرب منه، من خلال إرسال السفراء وتوطيد العلاقة مع الخلافة الإسلامية في الأندلس.

كما عُرف عن الخليفة الناصر حبه للكتب إلى درجة بلغت الإمبراطور البزنطي (قسنطين السابع) الذي لم يجد أحسن هديه يتقرب منها من الخليفة، إلا في إرسال إليه كتاب لم يعرفه من قبل هو كتاب ديسقوريدس و هي نسخة رائعة كتبت بحروف من ذهب. فلقد عرف اهتمام الخليفة بحبه للعلم والمعرفة وحبه لنشرهما، فقام ببناء 27 مدرسة جديدة يتعلم فيها أبناء الشعب بالمجان ودفع من ماله الخاص لأجور المعلمين.

كانت مكتبة قرطبة تشغل أحد أجنحة قصر الخلافة وكان بها رصيد ثري نتيجة عمليات النسخ (عن طريق الخطاطين)، الشراء، الوقف، الهبات والهدايا. وكان بها قسم للتأليف وقسم للتدقيق والترجمة وقسم للنسخ وقسم للعمليات الفنية الخاص بفهرسة وتصنيف الكتب، حتى تسهل على المستفيدين من عامة الشعب الوصول إليها بسهولة. (الشافعي، 1998، 116-120).

3. المكتبات العامة في الدول الأوروبية:

1.3 المكتبات العامة في فرنسا:

إن المكتبات العامة بفرنسا مرت بمفهومين رئيسيين هما: المكتبات الشعبية والمكتبات البلدية. هذا النموذج صدرته فرنسا إلى الدول الأنجلوسكسونية (إلى كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية). لتقوم هذه الأخيرة بتطويره، لتصبح رائدة في المكتبات البلدية الى يومنا هذا، ولتصدره مرة أخرى إلى فرنسا والى باقي دول العالم، باسم النموذج الأنجلو أمريكي. (Pallier, 1995, 159)

يعود ظهور المكتبات العامة الفرنسية وانتشارها إلى ثلاثة تواريخ أساسيه 1945، 1967 و1981. فالتاريخ الأول تأسست فيه مديرية المكتبات والقراءة العمومية, والتي عملت على تشجيع البلديات على تطوير مكتباتها وإنشاء فضاءات خاصة بالأطفال. ولقد أعطت هذه المديرية أهمية بالغة للمطالعة العمومية الريفية بإنشاء المكتبات المركزية للإعارة (BCP) في المقاطعات، والموجهة لخدمة البلديات التي يقل عدد سكانها عن 15000 نسمة. وابتداء من سنة 1981 أصبحت هذه المكتبات موجهة للبلديات التي يقل عدد سكانها عن 10000 نسمة. أما في سنة 1967 تم إنشاء 34 مكتبة مركزية للإعارة مابين سنتي 1967-1980 بعدما كان عددها 42 في سنة 1966. (Pallier, 1995, 89)

أما العاصمة باريس، فلم تكن بها مكتبات مركزية للإعارة، والمطالعة العمومية، لكنها تميزت عن باقي المقاطعات الفرنسية بمكتبات خاصة بها، مثل المكتبة التاريخية، المكتبة الإدارية، مدياتيك موسيقية، بالإضافة إلى أكثر من 60 مكتبة إعارة مجهزة بأحدث التجهيزات. أما المكتبة العامة التابعة لمركز جورج بومبيدو التي تم إنشاءها سنة 1977، فلقد أعطت البداية لتعميم الولوج الحر واستخدام الوسائل السمعية البصرية، بمساحة تقدر ب 12000 م2، 400000 كتاب, 2300 دورية، 9000 وثيقة سمعية، 140000 صورة على الفيديودسك، إضافة إلى توفير الصحف وخدمة الاستعلامات العامة عن طريق الهاتف، لتصل عدد زياره هذا المركز الى 3.8 مليون زيارة سنة 1993. (Pallier, 1995, 90)

في مقاله بعنوان « Revue des deux mondes » سنة 1846 يحصي Charles Louandre 195 مدينة فرنسية تتوفر على مكتبات عامة، تحتفظ في أرصدتها الوثائقية على أكثر من 2600000 وثيقة (Hassanforder, 1967, 26). وفي سنة 1994، انتشرت المكتبات العامة في كل أرجاء فرنسا، وحظيت كل المقاطعات الفرنسية بمكتبة على الأقل. فانتقل الرقم من 804 إلى 1885 مكتبة بلدية مع 5.8 مليون مسجل. (Pallier, 1995, 90)

بجانب المكتبات البلدية، عرفت فرنسا نوع أخر من المكتبات العامة يطلق عليه بالمكتبات الشعبية (Bibliothèques populaires) والتي انتشرت في كل أنحاء البلاد. فالمكتبات الشعبية هي مكتبات تابعة لجمعيات ذات طابع ديني أو لائكي، أو ذات طابع عمالي نقابيو التي غالبا ما تكون مفتوحة لجميع المواطنين دون تمييز، مثل جمعية "Les Amis de l'éducation " التي تم إنشائها سنة 1861، التي قامت بإنشاء مكتبات شعبية في العديد من المقاطعات و تطويرها.. في المقابل، وزارة التعليم العمومي، تصدر قرار في أول جوان 1862، يتضمن إنشاء مكتبة في كل مدرسة ابتدائية. والتي تضمن إعارة الكتب ليس فقط للتلاميذ بل وحتى لعائلتهم ولكل فئات المجتمع.

أما في النصف الأول من القرن الماضي، كانت المكتبات الشعبية المعتمدة من طرف الدولة، تحت وصاية السلطات المحلية، فكانت مفتوحة لجميع المواطنين، وتسير وتفعل في معظمها من طرف أشخاص غير مختصين في ميدان المكتبات، بل كانوا عادةً في الأصل متطوعين. هذا

الوضع خلق نوع من سوء التسيير، نتج عنه احتجاجات تطالب بالاعتراف بمهنة المكتبي قانونيا (Boujun, 2009,2) ففي نفس هذه الحقبة الزمنية اكتشف أخصائي المكتبات الفرنسية التسيير النوعي للمكتبات الأنجلوسكسونية، فعملوا على تحديد المجموعات الوثائقية وتنظيمها بشكل يسهل على القارئ الوصول إليها مباشرة على الرفوف، بل ذهب البعض منهم إلى حد الدفاع عن القراءة كخدمة عمومية يجب توفير كل الإمكانيات المادية لها. فأصبحت القراءة العمومية خدمة متوفرة لكل فرد من المجتمع، قصد تثقيفه وترفيهه. فكانت هذه المطالب تمهيدا لميلاد مفهوم جديد يعرف اليوم بمفهوم "القراءة العمومية". (Boujun, 2009, 2)

2.3 المكتبات العامة في ألمانيا:

للمكتبات العلمية والمكتبات الجامعية تاريخ طويل وتقاليد ومهام راسخة في تاريخ المكتبات بهذا البلد. إذا ما قرنها بالمكتبات العامة التي تبقى حديثة النشأة بهذا البلد. حيث عرفت تطورا في سنوات 80 من القرن الماضي. حيث هي في الأصل مكتبات شعبية (كما هو الشأن في فرنسا)، تحولت بعد ذلك إلى مكتبات عامة أو بلدية.

فالمكتبات الشعبية التي بدأ ظهورها في منتصف القرن 19 عن طرق مبادرات خاصة لدعم اتجاهات دينية أو فكرية كانت أكثر انتشارا وفعالية من المكتبات البلدية . حيث قل ما كانت السلطات المحلية تساهم في تطوير المكتبات. واستمر الحال على ما هو عليه إلى غاية السنوات الأخيرة من القرن 19. فبدأت البلديات تهتم شيئا فشيئا بإنشاء وتطوير المكتبات البلدية بفضل حركة ثقافية ظهرت أنداك تعرف باسم Bücherhallen بمعنى "بهو الكتب" (Poulin, 1992, 16). وهي عبارة عن قاعات للكتب لفائدة كل أفراد المجتمع. بعد ذلك بدأت السلطات المحلية بدمج المكتبات العلمية بالمكتبات البلدية كونها بدأت تعي أهمية العلم والمعرفة للجميع باختلاف مستوياتهم.

أما في بداية القرن 20 وعلى عكس الدول الأوروبية الأخرى، اتسم التعليم بألمانيا بالمراقبة الشديدة، وجعل من المكتبة دائما وسيطًا بين القارئ الذي ينظر إليه على أنه مواطن غير راشد ثقافيا ومعنويا لاختيار كتابه الجيد. فلم يسمح بالولوج الحر إلى الوثائق المحفوظة في المكتبات العامة إلا بعد الحرب العالمية الثانية. وفي سنة 1968 " تحولت جمعية مكتبي المكتبات الشعبية " التي تم إنشاءها سنة 1922 إلى"جمعية مكتبي المكتبات العامة" وتحول شعارها من "مكتبة وتعليم" إلى "كتاب ومكتبة" سنة 1970. (Poulin, 1992, 17)

أما عن مهام المكتبات الشعبية التي كانت تنشط بالموازاة مع المكتبات البلدية، فكانت موضوع جدل بين تيارين مثلهما كل من المكتبي Walter HofmannK بمدينة Leipzig والمكتبية Erwin Ackerknecht بمدينة Stettin. فالتيار الأول كان الأكثر انتشارا، وهو يقوم على توفير مجموعات واسعة لكل شرائح المجتمع وتكوين نخبة ثقافية من طرف المكتبات، تختار المواضيع التي يجب قراءتها، كما تقوم هذه النخبة بمحاول التأثير في وسطها الاجتماعي وبتالي النهوض بالمستوى الثقافي. أما التيار الثاني فيرى أنه يجب إعطاء أهمية لأذواق القراء واختياراتهم للمواضيع وجعل الولوج إلى "بهو الكتب" سهل وبسيط يسمح بجلب جمهور القراء من المواطنين أكثر فأكثر نحو المكتبات. (Poulin, 1992,17-18)

أما أثناء الفترة النازية، كانت القراءة العامة تحت الرقابة المشددة، وكانت شبكة المكتبات العامة في خدمة النظام أنداك. وفي هذه الفترة أيضاً، تم إنشاء أول مصلحه مركزية للمكتبات العامة سنة 1935 والتي من مهامها الرئيسية، مراقبة وتطوير المكتبات في جميع أنحاء ألمانيا، فكان بذلك الاهتمام بالإمكانيات المالية الموجهة للمكتبات من طرف الدولة وجماعاتها المحلية. ولأن التعليم والتكوين الإيديولوجي للشباب

كان من أولويات السلطات العليا بهذه البلاد، فلقد سمح بإنشاء العديد من مكتبات الأطفال حتى في أصغر البلديات، و التي كانت أرصدتها الوثائقية مقيدة وتحت مراقبة السلطات. بالمقابل كان للتيار الجمعوي وبخاصة التابع للكنائس، الإسهام الكبير في ظهور المكتبات الشعبية، إلا أنه كان موضع شك كبير في الأفكار التي ينشرها ويروج لها، مما جعل السلطات تضيق من نطاقه، فاختفى شيئا فشيئا وفقدت معه جمعيات المكتبين مهامها الحقيقية.

في السنوات التي تلت الحرب،و بالتحديد سنة 1949، 77% من البلديات بنسبة 41% من السكان، لم تكن بها مكتبات عامة نتيجة ظروف الحرب التي نالت من الكثير من المكتبات البلدية، كما كان من نتائج الحرب تقسيم ألمانيا إلى ألمانيا شرقية وأخرى غربية، نجم عنه تقسيم لمؤسساتها بما فيها المكتبات العامة التي بقيت على نمطها في التسيير قبل اندلاع الحرب، و لم تتطور الأمور إلا عن طريق مبادرات أتت من الخارج و على رأسها إنشاء اكبر مكتبة عامة ببرلين هي مكتبة L'America-gedenk-bibliothek بفضل مبادرة تقدر ب5 ملاين مارك ألماني تم جمعها من الولايات المتحدة الأمريكية، من طرف مؤسسة أمريكية تابعة لأحد الخواص، والتي ستلعب دورا كبيرا في انتشار النموذج الانجلوسكسوني للمكتبات العامة Public Library بألمانيا، والذي يؤكد على ضرورة الولوج الحر إلى المجموعات الوثائقية. (Poulin, 1992, 18-19)

ويمكن القول أن ألمانيا اتسمت بثلاثة أنواع من المكتبات في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، فالمكتبات العامة في أصولها التاريخية بهذا البلد، تعود إلى المكتبات العلمية التابعة للجامعات التي فتحت أبوابها أمام القراءة العمومية رغم عددها القليل و تبعيتها للفكر النازي. لتظهر بعد ذلك المكتبات الشعبية التابعة للجمعيات، لتترك المكان شيئا فشيئا للمكتبات البلدية على أصول النموذج الانجلوسكسوني Public Library

3.3 المكتبات العامة في بلجيكا:

منذ العصور الوسطى عُرفت بلجيكا بالعمران والكثافة السكانية. فتطور الجامعات بها قديمًا قِدم الطباعة. ولقد عرفت بلجيكا كنظام حكم ملكي سنة 1830. فقامت بتحقيق نفسها من خلال إعادة بناء المؤسسات الثقافية التي كانت موجودة بها . فالمكتبة الملكية التي حملت اسم الملك Albert 1er، هي وريثة مكتبة .Des ducs de Bourgogne و يجب القول أن بلجيكا معظمها كاثوليك وأن البروتيستن لم يظهر إلا في القرن 19، وأن المؤسسات الثقافية والاجتماعية بما فيها المكتبات العامة، كانت ذات مرجعيات إديلوجية، تعبر عن الأحزاب السياسية وعلى رأسها التيار اللائكي الذي قام بمهاجمة التيار الكاتوليكي قبل أن ينقسم إلى تيار لبرالي و تيار اجتماعي. (Poulin, 1992, 61)

ففي هذا البلد، فتحت المكتبات أبوابها للجمهور منذ القرن الثامن عشر، لكن بعد الاضطرابات التي أحدثها الاستعمار الفرنسي، تم تحويل البعض من المكتبات في المدن إلى جامعات، قصد المحافظة على أرصدتها الوثائقية. أما في النصف الثاني من القرن 19 وبالضبط في سنة 1862، ظهر ما يعرف باسم "المكتبات الشعبية"، ويجب الإشارة في هذه الفترة الى جهود الوزير Van den Peerenboom، الذي سيعمل على توجيه رأي حكام البلاد على ضرورتها قائلاً "المكتبة العامة يجب إنشاءها في كل بلدية بجانب المدرسة، وأن تكون إضافة حقيقية لها" مضيفًا "إن الدولة لا يمكن لها فعل كل هذا بل على المؤسسات الأخرى الخاصة المشاركة في إنشاءها" وهكذا بدأت منظمات

التربية الشعبية، الكاثوليكية و اللائكية في إنشاء شبكات للمكتبات، فكان ببلجيكا سنة 1878 480 مكتبة عامة وكان أكثر من نصفها تابعا للبلديات، ليصل عدد المكتبات بها سنة 1900 إلى 820 مكتبة عامة بفضل تدخل الدولة في مجال المكتبات مند سنة 1880.أما عن المساعدات الأمريكية في تصليح ما دمرته الحرب العالمية الأولى ، فكانت متمثلة في إنشاء حوالي 1000 مكتبة صغيرة. (Poulin, 1992, 61-62)

إن الحلم البلجيكي في إنشاء شبكة للمكتبات العامة بدون مصاريف كبيرة من طرف البلديات كان بفضل قانون 1921 حول المكتبات العامة و"منظمة القراءة العمومية" التي عملت على تقديم دعم مالي للجماعات المحلية في المحافظة و تطوير المكتبات الموجودة في أقاليمها ومحاولة إنشاء مكتبات أخرى تحت وصاية البلديات. ففي سنوات 1970، 1983 و 1988، ونتيجة للإصلاحات السياسية، أصبحت بلجيكا دولة فدرالية تتكون من ثلاث أقاليم: فلاندر في الشمال،و ألونيا في الجنوب ومدينة بروكسل العاصمة في المركز، التي كانت تتكون من 9 مقاطعات. كما تلت هذه الإصلاحات، إصلاحات أخرى سنة 1992 كان من نتائجها ظهور مستويات للمكتبات البلدية: مكتبات محلية على المستوى البلدي و مكتبات رئيسية على مستوى المقاطعة،و لكل نوع خدمات يجب توفيرها، و مقاييس خاصة يجب احترامها تتعلق بمجموعاتها الوثائقية ، بالموظفين، بالقاعات .. الخ، حسب ما تنص عليه المراسيم الصادرة سنة 1978.أما عن الدعم المالي للمكتبات، فكان مضمونًا مباشرةً من طرف السلطات المحلية التي كانت بدورها تتلقى دعما لايستهان به من المجتمعين الفرنسي والفلمنكي، ففي حالة المكتبات الشعبية التابعة لجمعية ما، فان هذه الأخيرة تقوم بشراء المجموعات الوثائقية للمكتبة وتبقى ملكا لها، إلا أن التسيير بالمكتبات يبقى من صلاحيات وتحت وصاية البلدية. (Poulin, 1992, 63)

وفي إحصائيات نشرت حول المكتبات العامة سنة 1981 في "Annuaire Statistique de la Belgique" حيث تم إحصاء 1029 مكتبة عامة تضم 11390 كتاب. لتقوم في نفس السنة بأكثر من17.6 مليون إعارة أمام 807638 قارئ. أما في سنة 1988 تم نشر 7195 كتاب في بلجيكا بمعدل 6800 كتاب في السنوات الخمسة التي تلتها، فكانت المكتبات البلدية تقوم بشراء نسبة كبيرة من هذه الكتب، بالإضافة الى شراء كتب تنشر بخاصة بفرنسا وهولندا، مما ألزم هذه المكتبات مراعاة المعايير الوطنية الخاصة بعملية ألاقتناء. (Poulin, 1992, 73)

أما عن ساعات فتح المكتبة فيقدر 20 ساعة في خمسة أيام على الأقل. وكان من القواعد الأساسية التي يجب أن توفرها كل المكتبات البلدية: الولوج الحر لجميع سلاسلها الوثائقي باستثناء الوثائق النادرة أو المخطوطات. وكذلك تخصيص فضاءلت خاصة بالأطفال حيث كان عليها القيام بدورها التعليمي إلى درجة أنها فاقت الدور الذي كانت تقوم به المكتبات المدرسية، كما وجب عليها استقبال حتى الأطفال صغار السن الغير متمدرسين. وكانت ملزمة بالتفريق بين هذه الطبقات العمرية من حيث التعامل والفضاءات المخصصة لها.

4.3 المكتبات العامة في الدنمارك:

رغم مساحتها التي تجعلها من بين البلدان الأوروبية الصغير مساحةً، إلا أنها تميزت بنظام للمكتبات العامة الأكثر شهرة في العالم. وحسب الإحصائيات فان الدنمارك يمكن تلقيبه ببلاد الكتاب والقراءة. حيث يتم نشر حوالي 11000 عنوان جديد كل سنة، نهيك عن الكتب

التي يعاد نشرها لعدة مرات. مما يجعل الدنمارك من الأوائل.. كما يجب الإشارة هنا إلى أن من ساعد في نشر القراءة وإنشاء مركز جديد ظهر سنة 1990 هو مركز المعلومات حول الأدب الدنمركي، والذي استطاع أن ينشر الثقافة الدنماركية حتى في الخارج،

ويمكننا القول أن المكتبات العمومية في الدنمارك، ظهرت بفضل إنشاء التعليم الإجباري سنة 1814، و انتشار مدارس لتعليم الكبار الذي كانت بدايته في سنوات 1840-1850.فكانت الطبقة المثقفة من مؤلفين و روائيين و مؤرخين و حتى رجال من الحكومة، يفضلون فكرة " التعليم مدى الحياة تحت شعار " الكلمة الحية" رمز الثقافة المشتركة وينتقدون الثقافة الجامعية الشخصية والمتميزة، فكان نتيجة هذا الفكر إنشاء للعديد من المكتبات العمامة من طرف هذه الطبقة المثقفة حيث وصل عددها سنة 1885 إلى 1068 مكتبة بعدما كان عددها 700 سنة 1860 . فالنجاح الكبير في انتشار المكتبات العامة، سيمهد لظهور نظام دعم و تهيئة من طرف الدولة لهذه المكتبات بدايةً من سنة 1897، ليتم إنشاء المكتبة الرئيسية Arhus لتي تعتبر مكتبة وطنية وجامعية ، وهي في الأصل مكتبة ملكية أنشأت في القرن السادس عشر. هذه المؤسسة التي بفضل قانون الإيداع القانوني على مستواها، ستقوم بدعم المكتبات العامة الأخرى. (Poulin, 1992, 91).

صدر أول قانون حول المكتبات العامة بالدنمرك سنة 1920. و بقي معمول به إلى غاية سنوات 80 من القرن الماضي، مما ساعد على تطور المكتبات العامة بشكل كبير جدا. ليتم وضع تعديلات عليه أهمها تعميم إنشاء مصلحة للأطفال في المكتبات البلدية وإجبار البلديات على دعم وتسيير المكتبات الموجودة في أقاليمها مهما كانت نوعيتها. كما ان القانون 1964 المتمم للإصلاحات البلدية سنة 1970،قام بضم بعض البلديات و المقاطعات مما سيشكل في تاريخ المكتبات الدنماركية نقطة تحول فكري، حيث تم وضع في المقام الأول المهام الثقافية للمكتبات العامة، وثانيا مجانية خدماتها واستعمالات وثائقها باختلاف حواملها المادية. (Poulin, 1992,93)

لقد كانت المكتبات العامة في بلجيكا تضم المكتبات العلمية (والتي تعرف أكثر بأهدافها من الانتماء الإداري لها) التي لها تاريخ طويل في هذا البلد والمتمثلة في 4 مكتبات رئيسية متمثلة في المكتبة الملكية و ثلاث مكتبات جامعية في كل من Copenhague, Arhus, Odense التي كانت تابعة لوزارة الشؤون الثقافية ، أما المكتبات الجامعية الأخرى فكانت تحت وصاية وزارة التعليم الوطني، وبعض الجامعات الخاصة. كما يُعرف هذا البلد أيضا بالتاريخ المشترك بين المكتبات البلدية والمكتبات المدرسية التي كانت أيضا تحت سلطة البلديات. ويعد هذا التاريخ المشترك إلى سنة 1931 حين تم المصادقة على بند يؤكد أن "المكتبات البلدية الخاصة بالأطفال يمكن إنشاءها على مستوى المدارس الابتدائية ". فكانت المكتبات المدرسية عبارة عن ملحقات خاصة بالأطفال تابعة للمكتبات البلدية. بعدها جاء قانون 1964 ليميز بين المكتبتين، وفي نفس الوقت ليؤكد ضرورة العمل المشترك فيما بينهما. فكانوا القائمين على المكتبات المدرسية، مدرسيين مجبرين على الحصول على تكوين في تخصص علم المكتبات لمدة 4 أشهر. (Poulin, 1992, 94-95).

فالسلطات العليا بهذا البلد عملت على تفعيل الدور المشترك بين كل من المكتبات العامة والمدرسية لخلق حب القراءة والمطالعة. حيث كانت في فترة من تاريخ هذا البلد، المكتبة المدرسية تابعة للمكتبة العامة. كما كان للإحصائيات التي كانت تجبر البلدية القيام بها في كل سنة حول عدد القراء وعدد الاعارات والنشاطات، الدور الكبير في المراقبة والتقييم وبتالي تطوير العملية التعليمية والتثقيفية للمكتبات البلدية، مما أدى إلى أن يصبح هذا البلد رائدا في المقروئية بسبب نسبتها المرتفعة.

4. المكتبات العامة في الدول الانجلوساكسونية:

1.4 المكتبات العامة في بريطانيا:

إن الجهود التي قام بها المكتبي Edward Edward والذي سخر العديد من سنوات حياته في البحث وكتابة المقالات حول وضعية المكتبات العمامة ببريطاني، وحتى تلك المتواجدة في الدول الغربية الأخرى مثل فرنسا، ألمانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، عززتها العلاقة التي كانت تربطه بالبرلماني W.Ewart، حيث قام هذا الأخير بمناقشات طويلة أمام البرلمان البريطاني حول وضعية ودور المكتبات العامة، فكان من ثمار هذه الجهود إنشاء "اللجنة البرلمانية للتحقيق في المكتبات العامة " في شهر مارس من سنة 1848. الأمر الذي مهد الطريق لظهور أول نص قانوني خاص بالمكتبات العامة في بريطانيا في 14 أوت 1850 . فكانت بمثابة الانطلاقة نحو انتشار وتطور هذه المكتبات. ومن بين ما نص عليه القانون، التصريح للمدن التي يزيد عدد سكانها على 10000 نسمة، بإنشاء مكتبة بلدية على إقليمها، فكان فتح للمكتبة البلدية بمدينة مانشيستر في 2 سبتمبر 1852، بحضور العديد من الشخصيات الثقافية والسياسية. ولقد عرفت هذه المكتبات بعد ذلك بحسن جودة تسييرها وخدماتها. في نفس السنة تم إنشاء أيضا المكتبة البلدية لمدينة لفربول، فكانت هذه هي الانطلاقة لفتح ونشر المكتبات البلدية بهذا البلد (Hassanforder, 1967, 20) حيث وصل عدد المدن التي بها هذا النوع من المكتبات إلى 300 مدينة سنة 1990 (عبد الله العلي، 2006، 228).

فقبل عام 1850، عُرفت بريطانيا بمكتبات البحث على مستوى الجامعات، إلا أن عددها كان قليلاً أنداك مقارنةً بفرنسا، كما أن البعض منها كان يفتح أبوابه لجميع فئات المجتمع. أمام هذه الوضعية قام المكتبي Edward بمحاولة إنشاء مكتبات عامة تضاهى المكتبات البلدية الموجودة بأوروبا و بخاصة الفرنسية منها، حيث كتب يقول في أحد أبحاثه الموجهة إلى غرفة البلديات على لسان صديقه البرلماني William Ewart "لا يوجد هنا إلا صنف من المكتبات العامة الصغيرة بمدينة Manchester، لكن لا يوجد ولا واحدة في Leeds Glasgow, و Sheffield وحتى في المدن الصناعية الكبرى، في حين أن في كل من مدن Miens ، Marseille, Lyon و غيرها من المدن الصغيرة الأخرى بفرنسا يوجد مكتبة عمامة، حيث طبقات العمال والمزارعين تتردد بكثرة على أجمل المكتبات العامة التي منحت لها (Hassenforder, 1967, 21).

فصورة المكتبات العامة ببريطانيا تبقى غير مكتملة إذا أهملنا المكتبات التي ستنشأ بعد ذلك عن طريق الجمعيات، خاصة وأن بريطانيا كانت ولا تزال تتميز إلى يومنا هذا بالعدد الكبير للجمعيات، والتي ستعطي دفعا جديدا ومتميزا للمكتبات التابعة لها والتي كانت تعرف في فرنسا باسم "المكتبات الشعبية". فمكتبات الجمعيات ظهرت في بريطانيا في منتصف القرن الثامن عشر في المدن الكبرى مثل Londre, Birmingham, Liverpool وكانت مفتوحة للجميع .هذا النوع من المكتبات العامة ستتبناها كنموذج، الأوساط الأكثر شعبية وبخاصة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، هذا النموذج كان قاعدة لظهور نموذج آخر من المكتبات العامة ظهر لأول مرة في انجلترا سنة 1824 من طرف George Birkbeck يعرف بنموذج "معهد الميكانكا" (Mechanics institute) الذي كان من إنشاء و مبادرة الجمعيات العمالية التي كانت تهدف في بداية الأمر إلى منح طبقة الحرفين والعمال، وثائق بها معلومات علمية و تقنية تسمح لهم بالفهم العميق لمهنهم، و كيفية تطوير مهاراتهم المهنية. بعدها أصبحت تنظم بهذه المكتبات المعروفة بمعهد الميكانيكا، اجتماعات،

دروس مسائية، محاضرات من طرف أعضاء الجمعيات العمالية كما كانت تضع تحت تصرفهم نماذج من الآلات بخاصة الحديثة منها . (Hassanforder, 1967, 22)

هذا ويمكن تبيان الأهمية التي لعبتها نماذج المكتبات العامة في دليل بعنوان " التعلم لدى الكبار و طرق تطويره" لمؤلفه W.J.Bullock حيث يبين أن المكتبة العامة أكثر من ضرورة في المجتمع، فبها يمكن جلب متبرعين للأموال، كما أنها تساعد من خلال وظيفتها التعليمية من تطوير المهارات المهنية، لهذا يجب أن تكون ذات تسيير جيد، و تكون قاعات المطالعة بها أكثر تنظيما من المؤسسات التعليمية الأخرى، تعكس أهمية التعليم، و تكون مدعمة بقاعة للمعاجم، الأطالس، الأدلة, الموسوعات، و الجرائد والدوريات وتفتح أبوابها من الثامنة صباحا إلى العشرة مساءا. أما J.W Hudson في مؤلفه "تاريخ التعليم لدى الكبار" سنة1851، فقام بإحصاء المؤسسات التعليمية بما فيها المكتبات العامة التي بلغت 702 منها 610 مكتبة عمومية. وكان نصف هذه المكتبات يشمل قاعة للجرائد و الدوريات و التي كانت تسمى أنداك بقاعة الأخبار (Newsroom). كما أحص من خلال هذا العمل، أكثر من 800000 كتاب، ليضيف أن عدد الإعارات سنة 1850 تجاوزت 2 مليون عملية إعارة (Hassanforder, 1967, 23).هذه المكتبات وأمام الدور الذي قامت به في المجتمع البريطاني، استطاع البعض منها أن يستمر في الوجود إلى أواخر القرن 19 فشكلت بذلك محفزا ونقطة انطلاق للمكتبات البلدية التي ظهرت بعد ذلك.

انتشرت المكتبات البلدية في بريطانيا منذ القرن الماضي، حيث عملت السلطات العليا بالبلاد على إنشاءها وتجديدها، خاصة أمام تراجع نسبة القراءة العمومية بشكل يمكن أن يتوافق بين ما تقدمه المكتبات وما يطمح إليه القراء.

2.4 المكتبات العامة في الولايات المتحدة الأمريكية:

كمثيلتها الانجليزية، تطورت المكتبات البلدية في الولايات المتحدة الأمريكية في منتصف القرن 19. وكان بهذا البلد نوعين من المكتبات ذات الطابع العمومي هما: المكتبات الشعبية والمكتبات المدرسية و اللذين سوف يعطيان دفعا قويا في تطور المكتبات البلدية في منتصف القرن الماضي.

أما عن المكتبات البلدية موضوع دراستنا، فكان ظهورها في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. و التي من بين أولى المكتبات الشعبية نذكر مكتبة Philadelphie التي أنشأت سنة 1731 بفضل الفيلسوف Benjamin Franklin. وكل من مكتبة Redwood Library ومكتبة Islande Rhode بمدينة Newport في نيويورك، بفضل جهود نادي آنذاك يعرف "بنادي المناقشة" سنة 1747 وغيرها من المكتبات الشعبية التي ظهرت بعد ذلك في هذه المقاطعة. أما في ولاية ماساتشوستس (Massachusetts) فكان عدد المكتبات الشعبية بها لوحدها 299 مكتبة شعبية، برصيد وثائقي يقدر بأكثر من 180 ألف كتاب (Hassandorder, 1967 16).

وهكذا بدأ انتشار للمكتبات الشعبية ليظهر نوع أخر منها في المنتصف الأول من القرن 19، يستجيب لوظائف معينة. ففي سنة 1820، ظهرت مكتبات شعبية تعرف بالمكتبات التجارية (Mercantile Librairie) في كل من NewYork ، Boston و Saint Louis، حيث كان هدفها تقديم خدمات للموظفين والعمال والحرفين في الغرف التجارية (Mechanics‘ institute). هذه المكتبات الشعبية بأنواعها ستنشر في الولايات المتحدة الأمريكية، وستمهد الطريق للمكتبات البلدية التي ستعرف تطورا في نهاية القرن التاسع.

فكانت عبارة عن مؤسسات عادة ما تكون قصيرة العمر تنشط مع قوة مؤسسيها وتندثر معهم والقليل منها الذي تجاوز 50 سنة. ففي دراسة قام بها مؤرخ أمريكي على 413 مكتبة شعبية تابعة للجمعيات، استخلص أن 124 منها فقط استطاعت ان تتجاوز الخمسين سنة و 60 منها تجاوزت 100 سنة كأطول عمر لها (Hassanforder, 1967, 118).

بالمقابل، التطور المبكر للمكتبات المدرسية بهذا البلد، سيكون له الأثر الكبير في تطور المكتبات العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، فمند سنة 1832، بدأت فكرة الاهتمام بالمكتبات بشكل رسمي من طرف رئيس بلدية نيويورك، حيث تمت المصادقة على قانون يسمح للمواطنين برفع الضريبة من أجل إنشاء مدارس مزودة بمكتبات مدرسية. هذا القانون ، تُبع بقانون أخر سنة 1838 لتحفيز الجهود المحلية للمواطنين على المساعدات المالية لإنشاء مكتبة مدرسية عامة أو تطويرها، فكانت النتيجة تطور سريع في المكتبات المدرسية حيث تم إحصاء 210 1604 كتاب في المكتبات المدرسية التابعة للدولة أنداك.

وفي سنة 1837 بولاية Massachusetts ظهرت مكتبات مدرسية مفتوحة لكل المواطنين، تم إنشاءها من دعم المواطنين، عن طريق منح زيادة في الضرائب من جهة، ومن دعم الدولة لها من جهة أخرى. من هنا جاءت فكرة تطوير المكتبات البلدية في المدن لتعويض المكتبات المدرسية، التي كانت في مرحلة التراجع و الضعف. إلا أنها استطاعت أن تقاوم الصعوبات وتستمر بخاصة في المناطق الريفية التي تفتقر إلى مكتبات بلدية وحتى الشعبية منها، آنذاك.

وبما أن المواطنين اعتادوا في المكتبات المدرسية على تقديم دعم مالي بجانب الدولة لفائدة هذه الأخيرة، فإنهم استدعوا مرة أخرى توفير الدعم المالي للمكتبات البلدية. كما أن المكتبات الشعبية التابعة للجمعيات والمكتبات المدرسية، ستمهد إلى التطور الهائل للمكتبات البلدية في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر، مثل مكتبة Cincinnati ومكتبة البلدية Chicago.

فمع بداية منتصف القرن 19، كانت الهبات المالية الإنسانية الكبيرة Philanthropique بمثابة المحرك لتطور المكتبات العامة الأمريكية. فأصحاب الإحسان الملهمون بروح الخدمة الاجتماعية، كانوا ينظرون الى المكتبة على أنها مؤسسة اجتماعية بالدرجة الأولى تستحق دعموهم المالي لها، فكانت هذه الهبات ذات قيمات معتبرة، مثل التي كانت تقدم كل سنة من طرف Andrew Canergie وهو ابن لمهاجر و رجل أعمال وصاحب مصانع و ثروة كبيرة. فهذا الرجل لم ينسى الصعوبات التي تلقاها في الحصول على الكتب لاستكمال دراسته، فأراد تسهيل ما كان عليه صعبا في طفولته وشبابه لبقية أفراد مجتمعه من خلال بناء المكتبات مقابل سهر البلدية على تسيرها. فكانت أكبر مكتبة بلدية دشنت من طرفه مكتبة Pittsburgh سنة 1893، فكانت بحق مركز ثقافي، بها 2000 مقعد، فضاء للمعارض، قاعات للمحاضرات. فهبات Andrew Canergie التي بدأت تمنح من طرفه سنة 1890 واستمرت إلى غاية 1904. حيث وصل عدد المكتبات التي قام بإنشائها إلى 300 مكتبة تحت سلطة البلدية (Hassanforder, 1967, 48).

في بداية القرن 20 استمرت مكتبة البلدية في التطور، ففي سنة 1908 وفي 29 مدينة من أكبر مدن أمريكا مثل مكتبة بوستن ومكتبة نيويورك الموجهة لعدد سكان يقارب 15000000 نسمة ، نجد من سكانها حوالي 000 440 2 يترددون على المكتبات البلدية مع إعارة خارجية سنوية تقدر بحوالي 30 مليون كتاب (Hassanforder, 1967, 50) . وتعد مكتبة نيويورك إلى يومنا هذا أكبر مكتبة عامة وبلدية في العالم بعد مكتبة الكونغرس الوطنية.

3.4 المكتبات العامة في استراليا:

استراليا، أكبر جزيرة وأصغر قارة بمساحة تقدر 7.6 مليون كلم2 و عدد سكانها يقدر 23 مليون، فهي تستقطب الكثير من المهاجرين بثقافات مختلفة، مما جعل السلطات بهذا البلد تفكر في إدماج هؤلاء المهاجرين في الثقافة المحلية الاسترالية من خلال الاستعانة بالمكتبات العامة.

كدولة فدرالية، تتكون استراليا من 6 فدراليات، لها تاريخ يقدر بأكثر من 200 سنة وهي نفس الفترة تقريبا التي بدأت تظهر فيها المكتبات العامة بهذا البلد حيث أقدم مكتبة بها هي مكتبة State library New South Wales التي تم إنشاءها سنة 1826. بإضافة إلى المكتبة الوطنية والمكتبات المرجعية الستة التي كانت على رأس كل من الفدراليات الستة، حيث بلغ عدد المكتبات البلدية بها 550 مكتبة، يتم تمويلها كلها من طرف حكومات الولايات، باستثناء المكتبة الوطنية التي يتم تمويلها من طرف الحكومة الفدرالية (Hassanforder, 1967,50)

أما في السنوات الأخيرة، فبدأ ينظر إلى المكتبات العامة على أنها الفضاء الثالث بعد فضاء المنزل وفضاء العمل، وعلى أنها فضاء لربط العلاقات الاجتماعية ومكان أساسي للتجديد الحضري لمجتمع القرن الواحد والعشرين. كما ينظر في عصرنا، إلى أن شبكة المكتبات الاسترالية من أهم شبكات المكتبات نشاطا في العالم وأن معظم سكان استراليا يتوافدون عليها ويستفيدون من خدماتها المجانية أمام ساعات فتح على مدار الأسبوع 7/7. كونها أصبحت فضاءات للتنشئة الاجتماعية أولا وللمطالعة ثانيا.

5. خاتمة:

إن المتمعن في تاريخ المكتبات العامة مند بداية نشأتها في الحضارة العربية الإسلامية إلى غاية ازدهارها في الدول الانجلوساكسونية، يستنتج أن تطورها هو نتاج تطور الحركة العلمية والفكرية والثقافية في المجتمع و التي يمكن تحديديها في النقاط التالية:

- المكتبات العامة تأثر و تتأثر في تطورها بحركة التأليف والترجمة والحركات الثقافية في المجتمع
- تطور المكتبات العامة في بلد ما، هو نتاج اهتمام السلطات العليا بها بالدرجة الأولى،
- مفهوم المكتبات العامة التي كانت تسمى بدار الحكمة في الحضارة العربية الإسلامية هو نفسه المفهوم الحديث للمكتبات العامة في الولايات المتحدة الأمريكية حاليا. كونها مقر لحفظ واسترجاع التراث الوثائقي الوطني، وفي نفس الوقت هي مقر يجتمع فيه أفراد المجتمع من طبقة مثقفة و عامة الشعب. قصد تفعيل الحركة التعليمية والثقافية والترفهية في المجتمع.
- وضعية المكتبات العامة في المجتمع هو صورة تعكس درجة تطور أو تخلف أفراده، في مجال العلم والتعلم.

على ضوء ما سبق، فان المكتبات العامة هي مؤسسات تعنى بالتعليم المستمر لجميع أفراد المجتمع دون تميز، استطاعت ان تتجاوز في مهامها التعليمية والثقافية، في بعض الدول الانجلوساكسونية، دور المدرسة والتعليم النظامي. الأمر الذي يلزم السلطات العليا في البلاد، بإعادة النظر في دورها، وبتالي في طرق تسييرها وتنظيمها للنهوض بالمجتمع، أمام التحديات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تمليها ظاهرة العولمة.

5. قائمة المراجع:

- الشافعي دياب حامد. (1998). الكتب و المكتبات في الاندلس. القاهرة: دار قباء.
- عبد الله العلي أحمد. (2006). المكتبة العامة في خدمة المجتمع. القاهرة: دار الكتاب الحديث.
- عليان ربحي مصطفى. (1999). المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية. عمان: دار صفاء.

-Boujun, M.-C. (2009). Lecture publique et politique municipale communiste (1920-1970), une heure rencontre politique et culturelle, Actes des journées d'étude". Paris: Les territoires du communistes.
- Bruno, M. (2006). La fréquentation des bibliothèques publiques à doublé depuis 1989. CREDOC.
-Hassanforder, J. (1967). Développement comparé des bibliothèques en France en Grande-Bretagne et aux Etats-Unis dans la seconde moitiè du XIX siècle 1850-1914.Paris :Cercle de la librairie.
- Pallier, D. (1995). Les bibliothèques. Paris: Edition Dahra, PUF.
- Poulin, M. (1992). Les bibliothèques publiques en Europe. Paris: Cercle de la librairie.